الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة الاستفهام في القرآن الكريم سورة البقرة أنموذجا (دراسة تداولية)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها
اللغة و الأدب العربي

* إعداد الطلبة:
- سلامي رياض
بن الطيب فتيحة

* تحت إشراف الأستاذ:
- مدور محمد -

السنة الجامعية: 1434هـ/ 2013 م

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ولجميع الإخوة

والأخوات وإلى كل الأصدقاء وإلى جميع الزملاء وكل من

ساهم في هذا العمل و أهديه للأستاذ المشرف الذي

ساعدنا بكل ما أمكنه كما لا أنسى كل الطاقم الجامعي

لجامعة غرداية.....

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان و صلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان، أما بعد.

إن أعظم رحمة تفضل بها الله تعالى على عباده و منّ بها عليهم هي القرآن الكريم الذي لانت له القلوب المتحجرة، و ذبل بين يديه كل كلام فصيح فكلمات القرآن الكريم و تراكيبه و سوره المتناسقة كلّها من الإعجاز الذي تحدى الله به أن يأتوا بسورة من مثله فزاد هذا القرآن اللّغة العربية تشريفا و اثراءًا لها فتعددت علومها، و علم البلاغة من العلوم التي اهتمت بالقرآن و أظهرت معجزته بما يحتويه من معاني جليلة في مراعاة الكلام و نظمه و العمل على رعاية هذا العلم الذي ينقسم إلى علم البيان و علم البديع و علم المعاني الذي تتفرع منه إحدى المباحث و هو الإنشاء الطلبي بما يحتوي عليه من أسرار بلاغية قيمة كأسلوب الاستفهام و الذي يعد من المواضيع التي تناولتها كتب النحو و البلاغة إذ نال هذا الأسلوب حظا لابأس به من اهتمام النحاة و البلاغيين.

و لأن معرفة الاستفهام و صيغه و إدراكه على الوجه السليم من خلال العلوم التي تناولناها بالدراسة و التحليل يمكن الباحث في اللغة و نحوها أن يلمس طرق الإلمام به واستيعاب قضاياه الجوهرية، أما اشكالية البحث فتتمحور حول: ما المقصود من الاستفهام؟ و ما هو الأثر البلاغي له في القرآن الكريم و ماهي أغراضه من خلال سورة البقرة.و أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أي الاستفهام هي تلك التساؤلات الكثيرة و الجديرة بالطرح إذ هي دافع من دوافع إدراك الحقيقة و الأسرار و رغبتنا الملحة في معرفة آيات القرآن و من بين الدواعي أيضا وفرة المادة العلمية المتناثرة في كتب التفسير و البلاغة، ومن أهم هذه المراجع نذكر على سبيل المثال، المصحف الشريف، التفسير الميسر، لسان العرب لابن منظور، مفتاح العلوم للسكاكي، في ظلال القرآن للسيد قطب، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني. أما عن أهمية الموضوع فتكمن من خلال ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم و اللغة العربية التي تخفي أهميتها، كما أن القرآن الكريم أولى بالدراسة في أي مجال و البحث في الأسرار البلاغية لأغراض الاستفهام في آيات القرآن و ما تتركه من أثر كما يدعو هذا الموضوع إلى التطلع و الاكتشاف إلى أسرار أخرى في القرآن و التدبر في آياته. لذا تناوله البلاغيون و النحويون بالدراسة

ووصفوا له القواعد و الضوابط، من أهم هؤلاء نذكر عبد القاهر الجرجاني، السيد قطب، السكاكي، الدكتور عبد العاطي غريب علاّم، الخطيب القزويني و غيرهم. فكان ذا أهمية بالغة أما أهداف الموضوع فكنا نريد الوصول إلى جملة من الأهداف و هي: خدمة القرآن الكريم و اللغة العربية و اكتشاف أسراره و كذا إعجازه من خلال الموضوع مع علمنا المسبق أن كلام الله عز وجل لا تنتهي أسراره و لطائفه إذ هو مجال بحث لا ينتهي إعجازه على مرّ الزمان.

وقد انتهجنا منهجية بشكل رئيسي يعتمد على الاستقراء و التحليل ففي المبحث الأول و الثاني كان جمع الجزئيات المتعلقة بالموضوع و كل ما ذكر عند العلماء و الثالث كان بين فحوى السورة وبعد الاستفهام البلاغي فيها والرابع كان تطبيقا و ذلك يتطلب تفسير المقولات لإدراك المفاهيم و المعاني فقمنا بتحليل السورة و استخرجنا منها مواطن الاستفهام من خلال أنواعه و دلالاته.

ووفق هذا قمنا بمعالجة بحثنا وفق طريقة منظمة تمثلت في تمهيد بينا فيه تاريخ أسلوب الإنشاء الذي جاء مرتبطا بالبلاغة و في المبحث الأول مفهوم الاستفهام و أغراضه البلاغية في مطلبين أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الاستخدام التداولي للاستفهام أدرجنا تحته مطلبين الأول مفهوم التداولية و الثاني أنواعها أما المبحث الثالث فتناولنا فيه وصف للمدونة في مطلبين الأول سورة البقرة و محتوياتها و الثاني البعد البلاغي للاستفهام في سورة البقرة و في المبحث الرابع تناولنا الاستفهام في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجا دراسة تطبيقية و أدرجنا تحته مطلبين الأول أنواع الاستفهام و الثاني دلالاته.

و ما يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا على جود كرمه علينا و ما قدمه لنا فيما يساعدنا لإنجاز هذا البحث،كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا وقدم يد العون، و في الأخير نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا لما يحبه و يرضاه خدمة لكلامه تعالى و للغة العربية و الله هو المستعان.

تمهيـــد:

القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله الله على خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته، حاملا في طياته شرائع الدين الحنيف و ناسخا لما جاء في الرسائل المنزلة على الرسل من قبله فيصبح بذلك معجزة الرسول- ص — و هو الذي تفجرت منه ضروب الحكمة و فيه من بديع التراكيب و روعة الأساليب ما لا يوجد في غيره من أخبار الأولين ولا في كلام الجن ولا الإنس فهو الدستور الذي جمع القوانين من عبادات و معاملات و عقائد جاءت كلها في آيات بينات عجزت عقول وقرائح جهابذة العرب أن يأتوا بمثلها[1].

و من الواضح أن خدمة القرآن الكريم كانت الباعث وراء تطور علومه و نهضتها، و علوم العربية من أحب العربية عني بها، و ثابر عليها و صرف همته إليها و من منطلق الاهتمام بالقرآن العظيم تظافرت جهود العلماء على دراسة علوم القرآن من أجل الوصول إلى المعاني التي يتضمنها[2]، و من هنا كان الناظر في كتاب الله الكاشف عن أسراره النظر في اللغة العربية و معرفة الإعراب كعلم، والذي هو بيان عن المعاني بالألفاظ و هو من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب و أن أقوم طريق يسلك في الوقوف على معنى القرآن الكريم و يُتَوصل به إلى تبيين أغراضه و مغزاه ومعرفة إعرابه و اشتقاقه مقاصده من أنحاء خطابه و النظر في وجوه القرآن المنقول عن الأئمة الإثبات[3]، فلم يزل الموثقون بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل ويستثيرون دقائقه، و يغوصون على لطائفه و هو الحمال على الوجوه.

إن إيضاح معاني القرآن هو ما توخاه معظم المفسرين و المعربين، الذين أغنوا تراثنا بالمؤلفات الجمة في النحو و الإعراب إضافة إلى بيان الصلة الأكيدة بين القرآن و علوم العربية هذه الصلة التي هي أكبر قيمة للغة العرب، و ما عرف العالم أعمق أثراً من هذه الصلة، فإن أول ما تقترحه القرائح. و أعلى ما تجنح إليه الجوانح ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل و يتضح به معنى حديثُ نبيه المرسلْ

1- ينظر: عبد العزيز عتيق، من تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت لبنان ص 13.

2- ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن و بيانه، دار اليمامة للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق بيروت ص 8.

3- ينظر: المرجع سابق، ص 7.

فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية و الذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية و الدنيوية إذ تدل البدايات التي قبض لنا أن نعرفها في مسيرة الحياة العقلية للإنسان العربي على أن هذا الإنسان كان راقيا عقليا و وجدانيا منذ أن استخفته تلك الصور؛ الصور الكلامية الرفيعة التي انطوى عليها شعر العرب و خطاباتهم و حكمهم قبل الإسلام و حين بزغ الفجر الإسلامي كان العربي يعيش في صحرائه في متحف لروائع الفن الأدبي العربي و هي روائع أبدعتها قرائح أمثال امرئ القيس و النابغة و زهير و طرفة و سواهم، و يشاء الحكيم الخبير أن يكون إعجاز آخر الرسالات إعجازا و بيانا وقف أمامه العربي مشدودا مبهورا، و طبيعي أن يضاعف التنزيل إحساس العربي المسلم بالجمال الذي لا يعدله جمال و الروعة التي تجوز فوق الخيال و نسمح لأنفسنا بأن نزعم بأن أسلوب الذكر الحكيم شكل بدءاً من منتصف القرن الهجري الأول أفقا جماليا عاليا في إذكاء الذهنية العربية المسلمة في وجهين[1]:

وجهة إبداعية فنية تمثلت في التوق إلى محاكاة نماذج البيان العالي في الذكر الحكيم و هو توق وجد تعبيره في محاولات نسبت إلى ابن المقفع و غيره ممن قيل أنهم حاولوا مضاهاة البيان القرآني، و أيا كان القول في صحة هذه المحاولات فإن ما هو حقيقة لا يدانيها الشك أن الأفق الجمالي للقرآن كان ماثلا في الذهنية العربية على مدى عدة قرون [2].

الثانية وجهة دراسية جعلت همها في محاولة الإجابة عن هذا السؤال: ما الذي يجعل صور بعض الكلام خيرا من بعض؟، و من ثم: ما هذا الذي يجعل أسلوب القرآن "يعلو ولا يُعلى عليه"[3]، كما أن حاجة العلماء إلى العربية السليقة بدا واضحا و اشتد أكثر بعد عصر صدر الإسلام و اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم كان سببا في حاجتهم إلى فهم القرآن الكريم و إعجازه و دراسة معانيه مجازه وأساليبه البلاغية لذلك عكف جمع غفير من العلماء على البحث و التأويل و التصنيف باعتباره من العلوم الوثيقة الصلة بكتابه عز وجل.

1- ينظر: محي الدين الدرويش، إعراب القرآن و بيانه، دار اليمامة للطباعة و النشر،دمشق بيروت ص ،ص 7،8.

2- ينظر: عيسى علي العاكوب،وعلي سعد الشتيوي الكافي في علوم البلاغةط 2 دار الهناء بنغازي ليبيا 1993 ص ص 3،4.

3- المرجع سابق، ص ص 3، 4.

و قد بدا في أواخر القرن الهجري الأول و مطلع القرن الثاني ثم إنه بين الجاحظ و عبد القاهر الجرجاني(ت471) تطور درس البيان العربي تطورا كبيره احتل فيه عبد القاهر الجرجاني عليا درجات السلم و قد ألف كتابين في صميم الدرس البلاغي المميز: دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة.

ثم جاء بعده عالم لا يقل عنه أهمية و هو أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت226) الذي خص الدرس و تركيب أبوابه وفق عقلية منطقية تتسم بقدر كبير من التعمق و التقصي و ظل من جاء بعده يدور في فلك و يعشو إلى ضوء ناره[1].

و من خلال هذا يتبين أن البلاغة ليست مجرد المعرفة بتلك القواعد المتعلقة بالنحو و المعاني و البيان فقط و إنما هي ذوق أيضا و حس لغوي يمكّن من التأثير في المخاطب إذ هو يكمن في التعرف بوجه خاص في إعجاز القرآن و كشف مكنونات و أسراره.

لكن ما أثر عن الجاحظ من كتب و مؤلفات و جعل معظم الباحثين يجمعون على أنه أول من ألف في هذا المجال فقد تناول عدة مسائل من علم المعاني في كتابه إعجاز القرآن و في كتابه البيان و التبيين إذ هو رأس من رؤوس الاعتزال و ينطوي كتابه البيان و التبيين على ما بعد أصولا ممتازة لعلم البلاغة فقد ضمنه حديثا عن الفصاحة و البلاغة و الطبع و الصنعة و نماذج من البيان العالي في كلام العرب الفصحاء و أشعارهم و خطبهم و كان في تضاعيفه مدافعا ممتازا عن بلاغة العرب و بيانهم، و ينسب إليه كتاب: نظم القرآن، كما لا تخلو كتبه الأخرى من الحديث عن البيان و آلاته[2].

يعرف الخطيب القزويني علم المعاني بالقول:" هو علم تعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطاق مقتضى الحال" [3] و هو يحصر علم البلاغة في ثمانية أبواب و يختلف في ترتيبه عند المحدثين، و سنخصص في دراستنا أحد هذه الأبواب و هو الإنشاء لما له من فائدة في معرفة وجه إعجاز القرآن عند علماء أصول الفقه في استنباط أحكام الشرع من أدلته التفصيلية.

---

1 - ينظر: المرجع سابق، ص 14

2 - ينظر: المرجع سابق، ص 44

3- ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد الهنداوي مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.ص 14.

و الإنشاء من أنشأ الله الخلق، و هو الابتداء و الخلق أو الابتداع وليس بين هذه المعاني وما ذهب إليه البلاغيين صلة لأن الإنشاء عندهم: كل كلام لا يحتمل الصدق و الكذب لذاته لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه. و الأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين:طلبي و غير طلبي و يعنى البلاغيون بالإنشاء الغير الطلبي، ما لا يستلزم مطلوب غير حاصل وقت الطلب: ومنه صيغ المدح و الذم و كذا أفعال المقاربة و أفعال التعجب و غيرها...[1]، أما الإنشاء الطلبي فهو ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب و البلاغيون لا يكادون يلقون بالا للأول- أي الغير طلبي- لقلة المباحث المتعلقة به و لأن أكثره في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء و أما الإنشاء الطلبي فقد قسموه إلى:أمر، نهي، استفهام، دعاء، عرض، تحضيض، تمني، ترجي، و نداء و هذه الموضوعات التي تحدث عنها البلاغيون في مبحث الإنشاء لأنها تتفاوت في التعبير و تخرج عن الأغراض الحقيقية و تؤدي معاني جديدة[2].

و من هنا يكون الإنشاء الطلبي هو الذي ترجى به دراسة علم المعاني لما يمتاز به من لطيف البلاغة كما أشار إلى ذلك الخطيب القزويني مثل الاستفهام لما له من الأهمية في اتساع هذا العلم.

1- ينظر: عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 2، 1983 ص 14.

2- ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مطبعة المجمع العراقي، 1979 ص 332.

المبحث الأول: مفهوم الاستفهام و أغراضه

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام

يقسم الكلام من حيث كونه خبرا أو انشاء يرى بعض الباحثين أن الكلام حول مفهوم الخبر والإنشاء قد نشأ مع نشأة الجدل في عصر المأمون حول فتنة القول بخلق القرآن على أساس أن تضمّنه لا يخرج عن واحد من ثلاثة :أمر ونهي وخبر.

(فالانشاء هو قسيم الخبر وقد يعبر عنه أحيانا بالطلب فهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته وعلى حد تعبير البلاغيين هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل في وقت الطلب أو بعبارة أخرى هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظة.

كما أن من ينادي أو يأمر أو ينهي ليس لندائه، أو أمره أو نهيه وجود خارجي قبل حصول النداء أو الأمر أو النهي،فكيف يحتمل كلامه الصدق أو الكذب، وذلك لا بمطابقة الواقع، أو عدم المطابقة وفي مثل هده الأساليب لا واقع تعرض عليه مدلولاتها وتقارن به.

ومثل هذا القول ينطبق على سائر أساليب وأنواع الإنشاء الأخرى من استفهام وتمن وغيرها. وعدم احتمال الأسلوب الإنشائي للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه. وبذلك يكون احتمال الإنشاء للصدق والكذب إنما هو بالنظر إلى ذات الإنشاء كما ينقسم إلى قسمين طلبي وغير طلبي، فالطلبي هو الذي يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع: النهي، الاستفهام، التمني، النداء، أما الغير طلبي فهو مالا يستدعي مطلوبا وله صيغ وأساليب كثيرة منها صيغ الدم والمدح، صيغ العقود، القسم، التعجب، الرجاء ولا يبحث علماء البلاغة في الإنشاء غير طلبي لا أكثر صيغة في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء)[1].

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي،ط1 2005 ص 79.

تعريف الاستفهام:

لغة: (الاستفهام من الفهم والفهم معرفة الشيء بالقلب وفهمه فهما وفهامة عمله، وفهمت الشيء عقلته وعرفته.وفهمت فلان و أفهمته، يقال : فهم وتفهم الكلام فهمه شيء بعد شيء ورجل سريع الفهم،ويقال فهم وفهم وأفهمه الأمر وفهمه إياه. جعله يفهمه وفهمته تفهيما)[1]. و تقول: (من لم يؤت من سوء الفهم أتى من سوء الافهام وتقول من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام) [2].

اصطلاحا:

عرفه السكاكي بقوله (الاستفهام لطلب الحصول في الذهن،والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بالشيء على الشيء أو لا يكون،والأول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من أحد الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق...) [3].

و الاستفهام طلب العلم بالشيء لم يكن معلوما من قبل.وهو الاستخبار الذي قالوا فيه أنه طلب خبرا ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم ومنهم من فرق بينهما وقال: أن الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم.فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما... وقد تحدث عنه ابن وهب الذي قال:(ومن الاستفهام ما يكون سؤالا عما تعلمه فيخص باسم الاستفهام...)[4].

(وقد جاء الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد :قال ابن يعيش:(الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد...)[5].

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر لبنان 1992 ج 12 ص 459.

2 - المرجع سابق، ص 460

3- السكاكي، مفتاح العلوم، ط 2 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص 146.

4- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مطبعة المجمع العراقي،1979 ص ص 181 182.

5- عطف فضل، تركيب الجملة الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديث، الأردن 2004 ص399.

(وعرفه الجرجاني بأنه الاستعلام ما في ضمير المخاطب وقيل:هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت تلك الصورة وقوع بين شيئين أولا فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور)[1].
(وعند الدكتور عبد السلام هارون هو طلب الفهم، أي طلب العلم بالشيء لم يكن معلوما من قبل بواسطة أداة من أدواته)[2].

المطلب الثاني: صيغ الاستفهام و أغراضه

أدواته:وهي الهمزة،وهل ،ومن ،وما ،وأين ،وأيان، وأنى، وكيف وكم وأي وتنقسم هذه الأدوات من حيث ما يطلب به إلى ثلاثة أقسام:

ما يطلب به التصور أو التصديق فقط، وما يطلب به التصديق فقط، فالذي يطلب به التصور أو التصديق هو الهمزة خاصة، فتأتى للتصور أي طلب تعيين المفرد، إذا كان المستفهم عالما بالنسبة التي تضمنها الكلام بيد أنه متردد بين شيئين،فيطلب تعيين أحدهما ولا يلي الهمزة في تلك الحالة إلا المفرد السؤال عنه ويغلب أن يكون لهذا المستفهم عنه معادل يذكر بعد أم، وقد يحذف هذا المعادل على القلة وجواب الاستفهام في هذه الحالة يكون بالتعيين كقولك :أدبس في الإناء أم عسل؟ و راكبا جاء زيد أم راجلا؟، وتكون الهمزة لطلب التصديق أيضا، أي لطلب تعيين النسبة وذلك إذا كان المستفهم السائل مترددا في ثبوت النسبة أو نفيها ،و تليها جملة فعلية في الغالب، ولا يؤتى بمعدل بعدها لما يترتب على ذلك من التناقض ومن الالتباس بالهمزة التي يطلب بها التصور[3].

و جواب الاستفهام يكون بنعم إن أريد الإثبات, وبلا إن أريد النفي، وهذا في الاستفهام المثبت، أما المنفي فيجاب فيه ببلى إن أريد الإثبات، وبنعم أريد النفي، ويرادف نعم في جميع ما ذكر، أجل إي قبل القسم[4] نحو قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي**...﴾ [يونس الآية 53].

1- الجرجاني: التعريفات، تح، محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2003، 02، ص 203.
2 - عبد السلام هارون ،الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،ط 2، 1983 ،ص 18.
3 - ينظر: المرجع سابق، ص 19
4 - ينظر: المرجع سابق، ص 20

و إن كقول ابن قيس الرقيات: ويقلن: شيب وقد علا ك وقد كبرت، فقلت إنه [1].

الذي يطلب به التصديق فقط هو "هل"خاصة:

كقولك: حان وقت السفر؟ويكون الجواب مماثلا معها الجواب مع الهمزة هي للتصدق ولا يؤتى بعدها بمعادل، فإن جاءت بعدها ما صورته أنه معادل قدرت "أم"منقطعة بمعنى "بل" فقوله صلى الله عليه وسلم لجابر"تزوجت بكرا أم ثيبا" و "أم" فيه منقطعة للإضراب مع استفهام آخر مقدار،والمعنى بل هل تزوجت ثيبا؟

(والأرجح في استعمال هل أن توصل بالفعل لفظا أو تقدرا ولا تأتي بعدها جملة أسمية إلا لغرض بلاغي لجعل ما سيحصل كأنه حاصل بالفعل)[2].ومنه قوله تعالى : ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونْ**﴾، [الأنبياء الآية 80].

- ما: يطلب به التصور فقط هو بقية الأدوات ومنها:
- ما: يطلب بها الشرح الشيء مثل "ما البلاغة".
- مَنْ: للسؤال عن الجنس مثل "من هذا".
- أيُّ: للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما مثل "أي الثياب عندك".
- كم: للسؤال عن العدد مثل "كم كتاب عندك".
- كيف: للسؤال عن الحال مثل "كيف محمد".
- أين: للسؤال عن المكان مثل "أين كنت ؟".
- أنىُّ: تستعمل تارة بمعنى "كيف"كقوله تعالى: ﴿**أَنَى يُحِيْ اللهُ هَذِهِ بَعْدَ مَوْتِهَا**... ﴾ [البقرة الآية 259]. وتارة بمعنى "من أين"كقوله تعالى: ﴿**يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا**... ﴾ [آل عمران الآية 37]، و تارة بمعنى "متى" مثل "أنا تسافر".
- متى: للسؤال عن الزمان مثل قولنا: "متى تعود من السفر" أو كقوله تعالى: ﴿**مَتْى نَصْرُ اللهِ**...﴾، [البقرة الآية 214].

2- ينظر: عبد السلام هارون، ص 21.

3- المرجع سابق، ص 22.

- أيان[1]: هي الأخرى للسؤال عن الزمان كقوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَانَ مَرْسَاهَا**﴾ [النازعات الآية 42]، وكقوله: ﴿**يَسْأَلُونَكَ أَيَانَ يَومَ القِيَامَةِ**﴾، [القيامة الآية 6] .

(وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معان تفهم من السياق، أي انه استفهام العالم مع علمه به ويقصد به غير طلب الفهم الذي هو الاستفهام عن الشيء لم يتقدم له به علم والأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة، وقد ذكره المتقدمون كثيرا كسيبويه و الفراء وأبو عبيدة و ابن قتيبة والمبرد قسما كبيرا منها ولكن البلاغيين المتأخرين كالسكاكي و القزويني و شرح تلخيصه، والذين ألقوا في علوم القرآن كالزركشي والسيوطي جمعوها مرتبة في مباحث الاستفهام ومن هذه الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام)[2]:

– الإثبات: ويأتي للإثبات مع التوبيخ كقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً**﴾.

– الإخبار: سماه بهذا الاسم أبو عبيدة ومثل له بقوله تعالى:﴿**سَوَاءً عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونْ**﴾ [يس الآية 10].

وقال :"فخرج لفظها على لفظ الاستفهام وإنما هو الإخبار ...". وسماه البلاغيون"استفهام التقرير" أما الاستفهام الإخبار فقد مثل له السيوطي بقوله تعالى:﴿**أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ اِرْتَابُوا**...﴾ سورة النور، الآية 50 .

– الاستبطاء: مثل له السيوطي بقوله تعالي:﴿ **مَتْى نَصْرُ اللهِ**...﴾ [البقرة الآية 214].

وكقول الشاعر:

مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَ فِي لَعِبٍ وَالمَوْتُ نَحْوَكَ يَجْرِي فَاغِرًا فَاه[3]

–الاستبعاد: كقوله تعالي:﴿**أَنَى لَهُمْ الذِكْرَى، وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينْ**...﴾ [الدخان الآية 13]

1- ينظر: محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي و أسرارها في القرآن الكريم، مذكرة تخرج، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، إشراف محمود عبد السلام أحمد شرف الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، باكستان، 2006 /2007، ص 17

2- أحمد مطلوب، ص 183

1- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ص 164 .

ومنه قول أبي تمام :

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ وَجْهُكَ كَانَ الحُلْمُ رَدَّ جَوَابَه ُ[1].

-الاسترشاد:نحوقوله تعالى:﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ [سورة البقرة الآية 30].

- الافتخار: نحو قوله تعالي: ﴿**أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ**﴾ [الزخرف الآية 51].

- الاكتفاء: نحو قوله تعالي:﴿ **أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِرِيْنَ**﴾ [الزمر الآية 60].

- الأمر: نحو قوله تعالي: ﴿**فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**﴾ أي: انتهوا [المائدة الآية 91].

- الإنكار: وما المعنى فيه النفي وما بعده وذلك تصحبه "إلا" كقوله تعالي: ﴿**فَهَلْ يَهْلَكُ إِلَّا القَوْمُ الفَاسِقُونَ**﴾ [الأحقاف الآية 35].

وقوله تعالى:﴿ **أَشْهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾ [الزخرف الآية 19].

وكثيرا ما يصحبه التكذيب وهو في الماضي بمعنى "لم يكن" وفي المستقبل بمعنى "لا يكون" كقوله تعالي: ﴿**أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُكُمْ بِالبَنِينِ**﴾ [الإسراء الآية 40] أي لم يفعل ذلك.

- الإيناس: كقوله تعالي: ﴿**وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى**﴾ [طه الآية 17]. وقيل هي للتقرير فيعرف ما بيده حتى لا ينفرد إذا انقلبت حية.

- الإياس: نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾ [التكوير الآية 26].

-التأكيد: أي التأكيد لما سبق من معنى أداة الاستفهام قبله كقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ العَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ**﴾ [الزمر الآية 19]، أي حق عليه كلمة العذاب فإنك لا تنقده.

- التحذير: نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَلِينَ** ﴾ [المرسلات 16]، أي قدرنا عليهم فنقدر عليكم.

- التخصيص: نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ**﴾ [التوبة الآية 13].

- التحقير[2]: نحو قوله تعالى: ﴿**أَهَذَا الذي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ**﴾ [الأنبياء الآية 36].

---

1 - ينظر:المرجع سابق 165.

1- ينظر: أحمد مطلوب، ص 186.

- التذكير: نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** ﴾[يس الآية60]

- الترغيب: نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا**﴾، [البقرة 245] أو كقوله: ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمْ**﴾، [الصف الآية 10].

- التسوية: وهو الاستفهام الداخل على الجملة يصح حلول المصدر محلها نحو قوله تعالى: ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ آَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة الآية 06].

- التشويق: نحو قوله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا** ﴾ [البقرة الآية 245]

- التعجب: نحو قوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ**﴾ [البقرة الآية 28]

- التعظيم: نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة الآية 255].

- التفجع :نحو قوله تعالى: ﴿ **مَالِ هَذَا الكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلا أحصاها**﴾ [الكهف الآية 49].

- التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر استقر عنده، وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكاري وقد دخل على النفي، ونفي النفي الإنكار وقد قسم الآمدي التقرير إلى ضربين في قول أبي تمام:

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الأمر ما فيه رضي من له الأمر[1].

قال: فمعنى"هل" في هذا البيت التقرير.والتقرير على ضربين تقرير للمخاطب على فعل قد مضى ووقع، أو على فعل هو في الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه، ويقتضى من المخاطب في الجواب، الاعتراف به، نحو قوله:هل أكرمتك؟ هل أحسنت إليك؟هل أقضى حاجتك؟ وتقرير على فعل يدفعه المقرر وينفى أن يكون قد وقع نحو قوله "هل كان منى لك قط شيء كرهته" أو هل "عرفت منى غير الجميل"[2].

-التنبيه: نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ**﴾، [التكوير الآية 26].

- التهديد:نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَلِينَ**﴾ [المرسلات الآية 16].

1- ينظر: المرجع سابق، ص 189.

1- ينظر: فضل حسن عباس، سلسلة بلاغتنا و لغتنا، البلاغة فنونها و أفنانها، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط 1 1985، ص 200.

- التهكم: ويكون للاستهزاء نحو قوله تعالى:﴿ **أَصَلَوَاتُكَ تَأمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا**﴾ [هود الآية 87].

- التهويل: نحو قوله تعالى: ﴿**الحَاقَّةُ، مَا الحَاقَّةُ**﴾ [الحاقة الآية 1- 2].

- التوبيخ: نحو قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ**﴾ [الصافات الآية 95]. وقوله أيضا: ﴿ **يَا أَيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف الآية 2].

- الدعاء: وهو كالنهي إلا انه من الأدنى إلى الأعلى نحو قوله تعالى:﴿**أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُفَهَاءُ**﴾ [الأعراف 155].

- العتاب: نحو قوله تعالى:﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ الحَقِ**﴾ [الحديد الآية 16].

- العرض: نحو قوله تعالى:﴿**أَلَا تُحِبُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ [النور الآية 22].

- النفي: نحو قوله تعالى:﴿**هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ**﴾ [الرحمن الآية 60].

- النهي: نحو قوله تعالى:﴿**أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[التوبة الآية 13].

- الوعيد[1]: نحو قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَلِينَ**﴾ [المرسلات الآية 16].

2- ينظر: المرجع سابق ، ص ص201 202.

المبحث الثاني: الاستخدام التداولي للاستفهام

المطلب الأول: مفهوم التداولية

(**لغة**:تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي pragmatiqueإلى الكلمة اللاتينية pragmaticus والتي تعود استعمالها إلى 1440، ومبناها على الجدار pragm ومعناه الفعل action ثم صارت اللاحقة تطلق على كل ماله نسبة إلى الفعل أو التحقيق العملي،وفي وقت متأخر تسللت الكلمة إلي اللغة المستعملة في عبارات من مثل هذا التفكير عملي أو هو شخص عملي للدلالة على أن شخصاً ما، ميال إلى إيجاد الحلول العلمية والواقعية لما قد يطرح من إشكالات) [1].

ويرجع المصطلح في المفهوم المعجمي إلى مادة(دَوَلَ) وقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين أحدهما يدل على تحول الشئ من مكان إلى أخر والأخر يدل عل ضعف و استرخاء فقال أهل اللغة ، أندال القوم إدا تحولوا من مكان إلى مكان وهذا الباب تداول القوم الشيء بينهم ، إدا صار من بعضهم إلى بعض و الدَوَلة والدُولة لغتان ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب وإنما سميت بذلك من قياس الباب،لأنه أمر يتداو لونه:فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا[2].

فمدار هذا اللفظ لغة هو التناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء كما ينتقل المال من هذا إلى ذاك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء...،ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات، الكثرة لهم عليه وعن الحجاج إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منا وإليه يداول الأيام في الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب.وتدالوا الشيء بينهم.وفي معاجم أخرى الدولة:وانقلاب الزمان من حال إلى حال،الدولة:العقبة(النوبة في المال) وتداولوه:أخذوه بالدول.أي نوله، وتداولته الأيدي، أخذته هذه المرة وهذه المرة[3].

ومن مجالاته المفهومية بالنسبة للغة:والتناقل والتحول في المال والحرب بما يحقق أو الغلبة وأيضًا الاشتراك في تحقيق الفعل.

1- خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2003 م، ص 146 .

2- المرجع سابق: ص 148.

3-ينظر: مسعود صحراوي، ص ص 17 18.

وقوله تعالى:﴿**وَتِلْكَ الأَيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ**﴾، [آل عمران الآية 104]،وما ذكره صاحب الكشاف شأنها، تداولها:تصرفها من الناس.نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء،كقوله ومن أبيات الكتاب:فيوما علينا ويوما لنا ويوما نُساء ويوما نُسر[1].

اصطلاحا:

يعود استعمال مصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس انطلاقا من عنايته بتحديد الإطار العام اعلم العلامات أو السيمائية ومن خلاله تتميز بين ثلاث فروع:النحو والتراكيب (syntaxe) وهو دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض الدلالة:(semantic) وهي علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلاقة[2].

(التداولية:(pragmatice) وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها وقد عمد الباحثون إلى هذا المنهج ليمدهم برؤى متعددة نتيجة لقصور الدراسات الشكلية وإهمالها لمقاربة اللغة في تجليها الحقيقي، أي في الاستعمال التواصلي بين الناس، ولذلك (ليفنيون) أن الأساس الأقل في نشود المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة (تشو مسكي) للغة بوصفها شيئا تجريديا أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحثه غفلا من اعتبار استعمالها ومستعمليها ووظائفها، ثم استعراض عددا من الدوافع العامة التي كانت وراء تطور المنهج التداولي، إذا كان منها ما يتعلق بالتراكيب، وتحديد المراجع ،ومنها مايتعلق بدلالة الخطاب في السياق والتعامل الاجتماعي بين طرفي الخطاب)[3].

اكتسبت التداولية عددا من التعريفات، بناءا على مجال اهتمام الباحث نفسه فقد يقتصر الباحث على دراسة المعنى، وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحث. بل المعنى في سياق التواصل مما يسوغ معه تسمية المعنى المتكلم فيعرفها:بأنها دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله وقد يعرفها انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب ومنها الإشاريات بما في ذلك الخطاب وبيان دورهما في تكوين الخطاب ومعناه وقوته الانجازية كما قد تعرف التداولية من وجهة نظر المرسل بأنها كيفية إدراك المعايير و المباني

1-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد ط12004،ص21.

2 - ينظر: المرجع سابق، ص 22.

3- المرجع سابق، ص 23.

التي توجهه عند إنجاح الخطاب بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق[1].

وقد تعددت تعاريف التداولية:

التداولية دراسة للاستعمال اللغوي الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة بمعنى هذا التعريف أن التداولية تختلف عن علم الدلالة حيث أن هذه الأخيرة هي بحث في المعنى وما يعكسه من أشياء ملموسة أو مجردة.

وفي تعريف ثان: التداولية دراسة للمبادئ التي توصلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أوعدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم يعن أن التداولية تساهم في كشف الغموض الذي يعرى بعض الجمل الواردة في لغة المتكلم.

وثالث يرى أن التداولية هي دراسة اللغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية وهذا يعنى:كيفية مساهمة اللغة في إحداث التواصل بين الأشخاص في هذا الصدد يمكن تعريف التداولية بأنها شرح وفهم البنيات اللغوية بالاعتماد على علل و استدلالات غير لغوية[2].

(وهناك من يرى أن التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال اللغة.ويعنى التداولية تطلب الأفعال اللغوية أو الكلامية و اعتبر العبارات الانجازية أنها لا تحكمها مقياس الصدق والكذب ويتزامن النطق لها من التحقق مدلولها.لعل التعريف الراجح هو الذي يرى أن التداولية تتناول كل مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة إلا أن الدلالة محدودة في عنصر شروط الصدق في حين أن التداولية تتناول التعابير التي لاتعلل بشروط الصدق الملفوظات الإنشائية، عللها مقاميه إنجازيه)[3].

(ويقصد في مجمل تعريفه أن التداولية تتقاطع أو تتماثل مع علم الدلالة في كونهما يدرسان المعنى إلا أن الاختلاف يكمن في الدلالة من شروطها الصدق بيد أن التداولية لا يحكمها مقياس الصدق

---

1 - ينظر: المرجع سابق، ص25

2- ينظر: المرجع سابق، ص 28

3- ادريس مقبول، الأسس الابستيمولوجية والتداولية للنظر النحو عند سبويه، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006، ص264.

والكذب،وأنه من الصعب الحديث عن التداولية لان التعبير يغطيه العديد من التيارات من علوم مختلفة تتقاسم عددا من الأفكار...واللسانيون وحدهم المعنيين بالتداولية.بل تعنى الكثير من علماء الاجتماع إلى المناطقة، ويتجاوز اهتماماتها بمجموع الأبحاث المتعلقة بالمعنى والتواصل وتظفي على موضوع الخطاب لتصحح نظرية عامة للنشاط الإنساني ولاتساع حدودها بهذا الشكل نقد العديد من الدارسين عدم وضوح معالمها نحو تصريح فرانسوا أرمينكو:هي درس جديد وغزير إلا أنه لا تملك حدود واضحة)[1].

المطلب الثاني: أنواع التداولية:

1. التداولية التخاطبية:

(تعد التخاطبية استكمال لدراسات المدرسة الوظيفية، ويصبغ عملية التخاطب بطابع مثالي تتجاهل فيه قضايا اللبس والخروج على المواضعات اللغوية.وقصر وظائف اللغة على عملية الإبلاغ, وإهمال الأصول التخاطبية المفسرة لمقاصد المتكلمين، وقد صاغ قرايس مبدأ التعاون الذي يقتضى أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب، وهو يرى أن مبادئ المحادثة المترعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية)[2]، ويمكن تلخيص تلك المبادئ كالآتي:

- مبدأ الكم:أي تكلم على قدر الحاجة فقط القدر الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب ولا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب.
- مبدأ الأسلوب:وفيه تجنب إبهام التعبير وتجنب اللبس والإيجاز في الكلام (تجنب الإطناب الزائد) وليكن كلامك مرتباً.
- مبدأ المناسبة: ليكن كلامك مناسباً للسياق الحال[3].

لقد طورت نظرية "قرايس" بفضل جهود باحثين في مجال علم التخاطب، ومن بينهم "هارنيش" الذي أضاف بعض التعديلات منها الجمع بين مبدئي الكم و الكيف و"صادُك" الذي أشار إلى

1- المرجع سابق،ص 265.

2-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، توزيع دار أوبا للطباعة و النشر و التنمية الثقافية، طرابلس، ط 1، 2004، ص 98

3- ينظر: المرجع سابق، ص ص 99 100.

إمكان تقليص بعض مبادئ "قرايس"،وأبرز بعض الثغرات في معيار الإبطال الذي صممه "قرايس" لاكتشاف المفاهيم الخطابية والمولدة نتيجة انتهاك أحد مبادئ المحادثة المشار إليها سابقا، وتمكَّنَ "صادك" من إضافة معايير أخرى لاختيار تلك المفاهيم ،غير أن أقوى التحديات جاءت من "ويلسون"،و"سبربير" اللذان شككا في مبادئ "قرايس" واستثنيا من ذلك مبدأ المناسبة الذي جعلا منه أساسا لنظرية سماها بنظرية المناسبة وبالعودة إلى المثال الأول يمكننا معرفة الأساس الذي يستند إليه المتخاطبون في استنتاج باللجوء إلى مبدأ الكم الذي بمقتضاه يفترض السامع أن قائلا ما، كان يستخدم صيغة أضعف وهي كلمة بعض المتلقي معني بكلمة الكل التي كان بإمكان المتكلم أن يقولها بدلا مما قال.ولهذا ذكر "جيفري ليتش" القضية الأضعف تستلزم أن المتكلم يعتقد بنفي القضية الأقوى[1].

أن عملية التخاطب لا تقتصر على المعطيات اللغوية، بل تتناول أيضا عناصر منطقية وأخري تخاطبيه، وهو ما أعطي لهذا الحقل بعدا ابستمولوجيا جديد يبدو فيه التشديد على تداخل المعارف والعلوم المختلفة.والعلاقة التكاملية بينهما.

2.التحاورية:[2]

لاحظ بعض الفلاسفة واللغة واللسانين التداوليين.وخصوصا الفيلسوف غرايس أن حمل اللغات الطبيعية،في بعض المقامات تدل على معني غير محتواها القضوي.ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و(ب):

-الأستاذ(أ):هل الطالب (ج)مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة.

- الأستاذ(ب):إن الطالب(ج) لاعب خير كرة ممتاز.

(لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إدا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين أثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والأخر مستلزم معناها الحرفي أن الطالب(ج) من لاعبي

1 - ينظر: المرجع سابق، ص ص 100 101.

3-ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص 32.

الكرة الممتازين.ومعناها ألاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة هذه الظاهرة اللغوية سماها غرايس بـ الاستلزام الحواري)[1].

لوصف هذه الظاهرة يقترح غرايس نظرية المحادثية التي تتضمن على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية.

وينهض مبدأ التعاون على أربع مسلمات[2]:

1. مسلمة القدر:وتخص قدر(كمية) الإخبار الذي يجب أن تلتزم به المبادرة الكلامية وتتفرع المقولتين:

أ. أجعل مشاركتك تفيد القدر المطلوب من الإخبار.

ب. لا تجعل مشاركتك تفيد أكثر مما هو مطلوب.

2.مسلمة الكيف:ونصها:"لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقة".

3.مسلمة الملائمة:وهي عبارة عن قاعدة واحدة "لتكن مشاركتك ملائمة".

4.مسلمة الجهة:التي تنص علي الوضوح في الكلام وتتفرع إلى ثلاث قواعد فرعية:

أ.ابتعد عن اللبس.

ب.تحر الإيجاز.

ج.تحر الترتيب.

(وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري،إذا ثم خرق إحدى القواعد الأربع السابقة فالجملة" إن الطالب(ج)لاعب كرة ممتاز"،تستلزم حواريا معني العبارة:"ليس الطالب (ج)مستعداً لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة "لأنها خرق للقاعدة الثالثة قاعدة الملائمة (أو المطابقة)،ذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح:"هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة).[3]

1- مسعود صحراوي، ص ص 30 33.

2 - ينظر: المرجع سابق، ص 35.

1- محمد محمد يونس علي، ص101.

ويقترح غرايس تنميطا للعبارات اللغوية، يقوم على المقابلات الآتية التي تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة على أساسها إلى معاني صريحة ومعاني ضمنية[1]:

- فالمعاني الصريحة:هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها وتشمل مايلي:
- المحتوي القضوي:وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.
- القوة الانجازية الحرفية:وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام،والأمر، والنهي، والتوكيد والنداء والإثبات والنفي...
- المعاني الضمنية:التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة،ولكن للسياق دخلاً في تحديدها والتوجيه إليها،وتشمل مايلي:
- معاني عرفية:وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل معنى الاقتضاء.
- معاني حوارية :وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة.مثل الدلالة الاستلزامية.
- مثال توضيحي: يمكن التمثيل لتلك المستويات الدلالية بالجملة(د):

(د:هل إلى مرد من سبيل؟)[2].

فالمعنى التوضيحي للجملة(د) مشكل من محتواها القضوي وقوتها الانجازية

- أما المحتوى القضوي فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها (الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت).
- وأما قوتها الانجازية الحرفية، والمؤشر لها بالأداة "هل"فهي الاستفهام، وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الانجازية الحرفية.

والمعني الضمني للجملة(د)يتألف من معنيين جزئيين هما كالآتي:

- معني عرفي هو الاقتضاء، أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة.
- معنى حواري استلزامي:وهو تمني المتكلمين من المخاطب الله تعالى أن يردهم إلى الدنيا.

---

1 - المرجع سابق: ص 103

3- ينظر: مسعود صحراوي، ص ص 34 35

ويمكن إيضاح هذا التصور وكيفية تطبيقه على الجملة(د) في شكل المشجر التوضيحي كالآتي[1]:

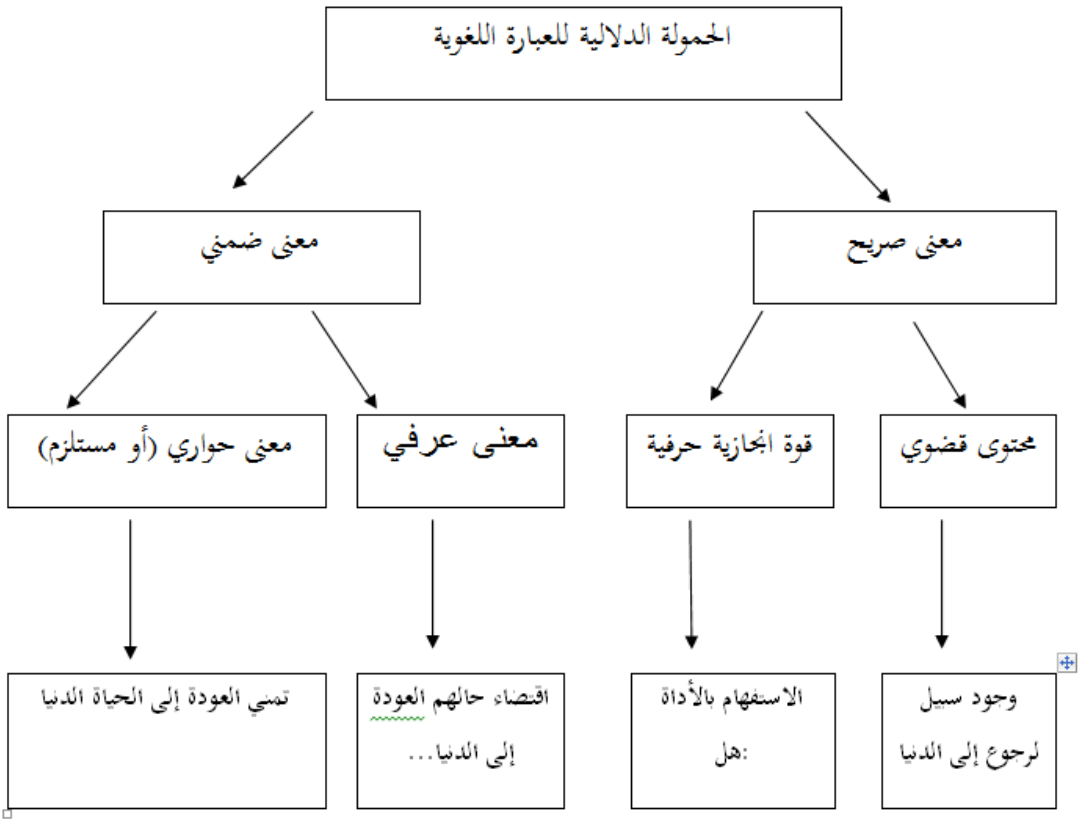

– معاني الاستفهام من خلال أفعال الكلام:

تستأثر نظرية الأفعال الكلامية باهتمام الباحثين في جوانب النظرية العامة لاستعمال اللغة، فعلماء النفس يرون اكتسابها شرطا أساسيا لاكتساب اللغة كلها ونقاد الأدب يرون فيها إضاءة لما تجعله النصوص من فروق دقيقة في استعمال اللغة وما تحدثه من تأثير في المتلقي، و الأنثروبولوجيون يأملون أن يجدوا فيها تفسيرًا للطقوس و الرقى السحرية، والفلسفة يرون فيها مجالا خصبًا لدراسة علاقة اللغة بالعالم، و اللغويون يجدون فيها حلولا لكثير من مشكلات الدلالة و التراكب وتعليم اللغة الثانية، أما في الدرس التداولي فإن الأفعال الكلامية تظل واحدًا من أهم المجالات فيه إن لم يكن أهمها جميعًا، بل إن التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية[2].

1- ينظر: المرجع سابق، ص 36.

2- ينظر: حجر نورما وحيدة ، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم، (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، بحث جامعي، مقدم لإكمال بعض شروط الاختبار للحصول على درجة السرجانا إشراف أندس نور هادي،2011/2010، ص 29

وكان من أهم ما رآه "فتجنشتاين" أن وظيفة اللغة لا تقتصر على تقرير الوقائع أو وصفها، لكن للغة وظائف عديدة، كالأمر و الاستفهام و التمني و الشكر و التهنئة و اللعنة والقسم و التحذير...الخ. ولعلّ أوجز ما قدمه أوستن لنظرية الأفعال الكلامية فيما يأتي: أفعال إخبارية تصف وقائع العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة. و أفعال أدائية تنجز بها في ظروف ملائمة أفعال أو تؤدى، ولا توصف بصدق ولا كذب، و رأى "أوستين" أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد أولا الفعل اللّفظي ثانيا الفعل الانجازي ثالثا الفعل التأثيري[1].

1- ينظر: المرجع سابق، ص 30

المبحث الثالث: الاستفهام في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجا (دراسة تطبيقية)

المطلب الأول: وصف المدونة (سورة البقرة و محتوياتها)

سميت هذه السورة بالبقرة إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة التي ظهرت في زمن موسى عليه السلام، حيث قتل شخص من بني إسرائيل ولم يعرفوا قاتله ،فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل فأوحى الله إليه أن يأمرهم بذبح البقرة و أن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله، و يخبرهم عن القاتل و يكون برهانا على قدرة الله عز وجل في إحياء الخلق بعد الموت [1] وهذه السورة من أوائل ما نزل من السور بعد الهجرة ، وهي أطول سور القرآن، و الراجح أن آياتها لم تنزل متوالية كلها حتى اكتملت قبل نزول آيات أخرى ...[2].

و بما أن لكل آية منها سبب نزول فضلنا ذكر أسباب نزول البعض منها و ذلك لتعدد الروايات و اختلاف المفسرين و أن اتفقوا في المضمون، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءًا عَلَيْهِمْ آَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤمِنُونَ**...﴾ [البقرة الآية 6].أخرج ابن جرير عن طريق إسحاق بن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن حبير عـن ابن عباس[3]في قوله تعالى: ﴿...**إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا** ...﴾، فالآيتان نزلتا في يهود المدينة .

أخرج عن ربيع بن أنس قال[4]: آيتان نزلتا في قتال الأحزاب، ﴿ **إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَاءًا عَلَيْهِمْ آَنْذَرْتَهُمَ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾، ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ...﴾ [البقرة الآيتين 06 07].

1- ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، ط 1، بيروت، لبنان 1981 ص 30.

2- ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، ج 1، ط 1 دار الشروق، مصر 1972 ص 21.

3 - ينظر: أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، و هو المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله(ص) و سننه و أيامه، مج 1، دار طوق النجاة، 1422 هـ.

4 - ينظر: جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، تح عبد الحميد طعمه، ص 09.

قوله عز وجل:﴿ **وَ إِذَا لَقَوْا الذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَ إِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ** ﴾ [البقرة الآية 14]، أخرج الواحدي و الثعلبي عن طريق محمد بن مروان و السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي و أصحابه. (1).

وقوله جل و على: ﴿ **وَلِلَّهِ المَشْرِقُ وَ المَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُوا وُجُوهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ**...﴾ سورة البقرة الآية 115، ورد في التفسير أن معنى الآية جاء على هذا النحو: و أذكر أيها النبي حين جعلنا الكعبة مرجعا للناس، يأتونه ثم يرجعون إلى أهليهم، ثم يعودون إليه و مجمعا لهم الحج و العمرة و الطواف و الصلاة و أمنا لهم، لا يغير عليهم عدو فيه، وقلنا اتخذوا من مقام إبراهيم مكانا للصلاة فيه، و هو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عند بنائه، ﴿ **وَ إِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمَنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُجُودِ**﴾ [سورة البقرة الآية 125]، للمتعبدين فيه حول الكعبة، أو الاعتكاف في المسجد و الصلاة فيه ...(2)

و روى عن أبي حاتم وابن مردودية عن جابر قال: لما طاق النبي(ص)، قال له عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟. قال: نعم قال: أفلا تتخذه مصلى؟. فأنزل الله قوله:﴿**وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**﴾، و أخرج ابن مردودية عن طريق عمرو بن ميمون بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم(3) فقال: يا رسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا ؟. قال: بلى، أفلا تتخذه مصلى فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت الآية:﴿ **وَاتَخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** ﴾ و الآية نزلت في حجة الوداع ...(4)

1- ينظر: التفسير الميسر، المصحف الرقمي، سورة البقرة، الآية 125.

2- ينظر: الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص 21.

3 - ينظر صحيح البخاري .

4- ينظر: جلال الدين السيوطي، ص 25.

أما عن مضمون السورة، فسورة البقرة هي سورة مدنية بلا خلاف. أخبرنا أحمد بن عبد الله بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن يوسف قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الصغير قال: حدثنا يعقوب بن سفيان الكبير قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: شعيب بن مسلم بن رزيق، عن عطاء الخرساني، عن عكرمة قال: أول سورة أنزلت بالمدينة سورة البقرة وهي من السور الطوال، عدد آياتها 286 آية، وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف، و أول سورة نزلت بالمصحف تبدأ بحروف مقطعة " ألم" ذكر فيها لفظ الجلالة أكثر من مئة مرة، بها أطول آية في القرآن و هي آية الدين رقمها:282، وهي تحتوي على ثلاثة أجزاء و خمسة أحزاب[1].

المطلب الثاني: الأساليب في سورة البقرة

كثيرة هي الأساليب الاستفهامية في القرآن الكريم[2] وخاصة في السورة الموضوعة للدراسة، فحروف الاستفهام أفادت في جميع شواهدها معاني بلاغية، وأما الأسماء فقد أفادت معاني حقيقية، و أفادت فيما عداها معاني بلاغية و تجلى مما تضمنته السورة أن همزة الاستفهام أكثر الأدوات ورودا و أكثر تنوعا في الاستعمال، فقد دخلت على الفعل الماضي و المضارع بصيغتيهما المختلفة، و على الاسم و الظرف و اختصت بالدخول على الأدوات"إن" و "ما" و "لما" و "إذا" الشرطية و على "إنّ" التوكيدية،كما اختصت بالدخول على الأدوات "لا" و "ليس" و "ما" و "لم" و "لن" النافية، و انفردت من أخواتها بأنها عطفت بالواو أو الفاء أو "ثم" سبقت العاطف كل هذا يحقق جدارة الهمزة بأن تكون أم الباب، كما ظهر مما سبق أن أدوات الاستفهام تختلف مؤانستها لما عداها من الأفعال و الأسماء و الظروف فالهمزة تأنس بالفعل المضارع ما لا تأنس بغيره و "من" و "ما" يألفان الاسم و الظرف فوق إلفهما بالماضي و المضارع و "كيف" تستأنس بالماضي كما تؤثر "متى" الاسم على الماضي و المضارع ولا ريب أن للبناء الأسلوبي تأثيرا في المعنى البلاغي، أما "هل" فقد امتازت من أختيها الحرفيتين بالاجتماع مع "إلا" في اثنين و عشرين مثالا كما امتازت "من" و "ما" و "ماذا"

1- ينظر: الواحدي النيسابوري، ص ص 12 29

2 - ينظر: محمد إبراهيم محمد شريف، ص 196.

مع أخواتها الاسمية بالاجتماع مع "إلا" في بعض الأمثلة، و هذا يقوي الصلة بين النفي و الاستفهام، و لهذا عبر عن الاستفهام بالإنكاري في كتب النحو بشبه النفي.

أما "من" فقد اختصت بالدخول على اسم التفضيل مثل:"من أظلم"، "من أحسن" إضافة إلى هذا "من" و "ما" و "ماذا" دون سائر إخوتها أفادت باجتماعها مع "إلا" الحصر و التخصيص في بعض أساليبها، و من أمثلتها قوله تعالى: ﴿**وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ**﴾[البقرة الآية 130]؛فالرغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام محصورة في السفيه و لا تتعداه إلى العاقل[1] .

أما أيان في السورة فقد اختصت بالسؤال عما يقع في المستقبل و بهذا افترقت عن أختها "متى" التي يستفهم بها عن الماضي و عن المستقبل، و تفيدنا أمثلة "كم" أن تمييزها يجوز حذفه إذا وجدت قرينة دالة عليه و يجب ذكره و لو مؤخرا عن عدمها، كما في قوله جل شأنه: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ ﴾[سورة البقرة الآية 211]، فقد ذكر التمييز لعدم وجود ما يدل عليه لو حذف، و آخر ذكره ليكون أوقع في النفس إذا لبيان بعد الإبهام يقع موقع الماء الفرات من الضمآن.

فكل الحروف والأساليب الاستفهامية قد أفادت معاني مختلفة، وبمراجعتها يتبين لنا أن معنى التقرير أو الإنكار لازم معظم تلك الأساليب مع معنى أو معان أخرى، و هذا يفسر لنا سر اعتناء البلاغيين بهذين المعنيين فوق اعتنائهم بغيرهما. كما يتجلى لنا أن سهام تلك الأساليب متجهة في الأغلب إلى الكفرة، لأن الأساليب الاستفهامية مثيرة للوجدان و المشاعر، و هم أهل لهذه الإثارة والتحريك وبالوقوف على تلك الأساليب يظهر أن بعضا منها قد اشتمل على ما يفصح عن معانيها البلاغية أو يوحي إليها[2] .

1- ينظر: المرجع سابق، ص 198.

2- ينظر: المرجع سابق، ص 201.

المبحث الرابع: البعد البلاغي للاستفهام في سورة البقرة

المطلب الأول: أنواع الاستفهام وصيغه

(الاستفهام هو طلب العلم بمجهول، و ينقسم من جهة وظيفته إلى قسمين التصور و التصديق أما التصور إذا كان المطلوب معرفة أحد مفردات الجملة من مسندا و مسند إليه أو مفعول به أو غيرها أما التصديق إذا كان المطلوب معرفة النسبة(مضمون الجملة)، وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي والإنكار و التقرير و التوبيخ و التعظيم و التحقير و الاستبطاء و التعجب و التسوية و التمني و التشويق و الأمر و الاستئناس و تهويل و الاستبعاد و التهكم و الوعيد و الاستبطاء و التنبيه على الخطأ و التنبيه على الباطل على ضلال الطريق و التحسر) [1].

- الإثبات: في قوله تعالى: ﴿**وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا**... ﴾ [البقرة الآية 23]

- التهكم: في قوله جل شأنه: ﴿...**مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا**...﴾ [سورة البقرة الآية 26]

و الاستفهام الوارد في قوله تعالى: ﴿...**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**... ﴾ [البقرة الآية 30] هو خروج لمعناه الأصلي عن موضوعه فهو للتعجيب، و قيل هي للاسترشاد، أي: أتجعل فيها من يفسد كمن كان فيها من قبل، و قيل: استفهموا عن أحوال أنفسكم، أي:أتجعل فيها مفسدا و نحن مقيمون على طاعتك لا نفتر عنها طرفة عين، و قال أخرون: هي للإيجاب و الواقع أن كل لفظ للاستفهام ورد في كتاب الله تعالى لا يخلو من أحد الوجوه الستة الآتية: التوبيخ، التعجب، التسوية، الإيجاب، الأمر، التقرير[2].

1- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن و بيانه، اليمامة للطباعة و النشر، دمشق، بيروت،مج 1، 1980 ص ص 315 330.

2- ينظر: محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، و أسرارها في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل الدكتوراه، إشراف محمود عبد السلام أحمد شرف الدين2007/2006، ص 235.

أما الاستفهام الصريح فلا يقع من الله تعالى في القرآن، لأن المستفهم متعلم ما ليس عنده و الله عالم بالأشياء قبل كونها، كالإيجاب نحو قوله جل وعلى: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا**...﴾ [البقرة الآية 30]فعلى هذا يعرف ما جاء في كتاب الله فاعرف مواضعه و تدبره [1].

وفي قوله: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ ...وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الكُتُبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة الآية 44] فقد صدر الكلام بضمير زيادة في المبالغة و تسجيلا للتوبيخ عليهم، بعد أن عبّر عن تركهم فعلهم البر بالنسيان زيادة في مبالغة الترك، أي: فكان البر لا يخالج نفوسهم و لا يدور لهم في خلد، لأن نسيان الشيء يترتب عليه تركه، أو استعمال السبب في المسبب[2].

القاعدة في العربية أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل، وقد كان مقتضى الظاهرة أن يعود الظاهر، و كف عن خبر الأول يعلم المخاطب بأن الأول داخل ضمنيا فيما دخل عليه الآخر،وهو مطرد في كلامهم و قيل يعود على المصدر المفهوم نحو قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَوَات** ﴾ [البقرة الآية 45] أي الاستعانة[3].

- التيئيس: في قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَ هُو رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ...وَ نَحْنُ لَهُ مُخْلِصِونَ**﴾. [البقرة الآية 139].

- الإنكار: قوله جل و على: ﴿**أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ**... ﴾ [سورة البقرة الآية 140].

- التعجب: في قوله جل شأنه: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ**... ﴾ [البقرة الآية 210].

1 - ينظر: المرجع سابق، ص 238.

2- ينظر: محي الدين الدرويش، ص 332.

3 - ينظر: المرجع سابق، ص 335

و الاستفهام بكم في قوله تعالى: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ** ...﴾ [البقرة الآية 211] في محل نصب مفعول به ثان لإتيانهم و آتيناهم فعل و فاعل و مفعول به أول، جملة آتيناهم في موضع المفعول الثاني "لسل" لأنها معلقة عن العمل عاملة في المعنى، و إنما علقت "سل" و ليست من أفعال القلوب لأن السؤال سبب العلم، فأجرى السبب مجرى المسبب في ذلك و أجاز بعضهم أن تكون "كم" خبرية و في ذلك اقتطاع للجملة التي هي فيها "من آية" تمييز "كم" الاستفهامية، و إذا فصل بينها و بين مميزها فالأحسن أن يؤتى بـ: "من"، و اختلف في "من" فقيل: هي زائدة، و اختاروا في حواشي المعنى أن تكون بيانية والتمييز محذوف ومن آية متعلقان بالفعل [1].

أورد ابن هشام فصلا في إعراب هذه الآية، و نخلص فيما يلي لأهمية قوله تعالى: ﴿**سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ**...﴾ [البقرة الآية 211] إن قدرت "من" زائدة فـ:"كم" مبتدأ أو مفعول لـ: "آتينا" مقدرا بعده و إن قدرتها بيانا لـ:"كم" كما هي بيان لـ:"كم" لـ:"ما" في: "ما ننسخ من آية" لم يجز واحد من الوجهين لعدم الراجح حينئذ إلى"كم" و إنما هي مفعول ثان مقدم مثل: "أعشرين درهما أعطيك" جوز الزمخشري في "كم" أن تكون خبرية ؛ أي أن ما سبق كله بنا على أن "كم" اسم استفهام، وهذا مقابل ثم قال و لم يذكر النحويون أن "كم" الخبرية تعلق العامل عن العمل و جوز بعضهم زيادة "من"، إنما تزداد بعد الاستفهام بـ:"هل" خاصة و قد تكون تجويزه ذلك على قول من يشترطه في غير باب التمييز، و تأتي "كم"على قسمين:استفهامية و خبرية و سيرد الكثير من أبحاثهما[2].

- الاستبطاء: في قوله تعالى: ﴿...**حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتىَ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾ [البقرة الآية 214].

- الاسترشاد: في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ**... ﴾ [البقرة الآية 215].

1- ينظر:زين الأفندي، الاستفهام في سورة النحل، (دراسة تحليلية تداولية)، بحث مقدم لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا، إشراف ليلى فطرياني، 2011، ص 40 .

2- ينظر: محمد إبراهيم محمد شريف، ص 204.

- التقرير: في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَى إِلَى الذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ**...﴾ [سورة البقرة الآية 243].

- الترغيب: قوله جل و على: ﴿**مَنْ ذَا الذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا**... ﴾.[البقرة الآية 245]

- التشويق: في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَى إِلَى المَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى**... ﴾ [البقرة الآية 246].

- الاستبعاد: في قوله جل شأنه: ﴿ **وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيئُهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّا يَكُونَ لَهُ المُلْكُ عَلَيْنَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ** ﴾. [البقرة الآية 247].

- التعظيم[1]: في قوله تعالى: ﴿**...مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ**... ﴾[البقرة الآية 255]

أما "ما" الاستفهامية المجرورة بالحرف في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**...﴾ [البقرة الآية 258] هنا يجب حذف ألفها[2]. الاستفهام في هذه الآية خرج عن معناه الأصلي، فالأول "ألم تر" معناه التعجب؛ أي أعجب يا محمد من هذه القصة، و الثاني للاستعظام نحو قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَ هِي خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [البقرة الآية 259].

و قال ابن هشام في "المغني" من الوهم في هذا الباب قول بعضهم في قوله جل شأنه: ﴿... **وَأَنْظُرُ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نَنْشُرُهَا**﴾ [البقرة الآية 259] أن جملة الاستفهام حالية، و الصواب "أن كيف" وحدها حال من مفعول "ننشرها" و أن الجملة بدل من "العظام".

- الدعاء[3]: في قولـه تعـــالى: ﴿**وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيـمُ رَبِّ أَرِنِـي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى**...﴾. [البقرة الآية 260].

---

1 - ينظر: أحمد مطلوب، ص 180 .

2 - ينظر: محمد ابراهيم محمد شريف، ص 28

3 - ينظر: محي الدين الدرويش، ص 331.

- الوعيد: في قوله جل شأنه: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّ اللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ**﴾ [البقرة الآية 98].

- التحقـــير: في قولـــه تعـالى: ﴿**أَوَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ...** ﴾ [البقرة 77].

إذا اجتمعت همزة الاستفهام و حرف العطف ففيها مذهبين:

الأول عند سيبويه، ذهب على أن الهمزة في نية التأخير عن حرف العطف و لما كان صدر الكلام قدمت عليه و ذلك بخلاف "هل"[1].

و الثاني عند الزمخشري، و هو أن الواو و الفاء و ثم بعد الهمزة وقعة موقعها و ليس في الأمر تقديم و لا تأخير و يجعل بين الهمزة و حرف العطف جملة مقدرة يصح العطف عليها، و تلائم سياق الكلام فيقدر هنا: أتفعلون فلا تعقلون، ولا نرى مرجحا لأحد المذهبين عن الآخر[2].

أما اللام المزحلقة و هي لام الابتداء، زحلقت إلى الخبر لدخول إنّ عليها و قد تزحلق إلى الاســـم، (أما في قـــوله تعـــالى: ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ...**﴾ [البقرة الآية 266]. فهي للإنكار و النفي، أما مصب النفي فهو في قوله "فأصابها إعصار" لأنه مناطة و مثابة، و جميل قول ابن عباس فيها هو: مثل الرجل عمل بالطاعات كم زين له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله و صاح بها).[3]

– الحوار و علاقته بالاستفهام في سورة البقرة:

(و إذا جئنا إلى الحوار باعتباره كلاما، فإنّ أول من بدأ الحوار في إطار القرآن الكريم هم الملائكة عليهم السلام، وبدأ هذا الحوار في اللحظة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة، فأراد أن يخلق الإنسان لكي تناط به هذه المهمة الصعبة) [4].

1- ينظر: المرجع سابق، ص 335.

2 - ينظر: المرجع سابق، ص 336.

3- المرجع سابق، ص 340.

4- الألوسي، روح المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج: 1،1415هـ، ص352.

فقال سبحانه:﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ [البقرة الآية 30]

(سؤال الملائكة ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ**﴾ هو تعجبهم من أن يكون خليفة الله في أرضه عاص ومفسد ومسفك للدماء، واستبعادهم من أنّ حكمة الله تقتضي ذلك)[1]،وهنا تكمن علاقة الحوار بالاستفهام في تعظيم الملائكة لله سبحانه و بيان الله لقدرته عز وجل، ولا تعد همزة الاستفهام للإنكار بل يراد بها استكشاف عن الحكمة الخفية وعما يزيل الشبهة[2]. ﴿**إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ هو جواب لسؤالهم، أي أعلم ما في البشر من صفات الصلاح ومن صفات الفساد، وأعلم أنّ صلاحه يحصل منه المقصد من تعمير الأرض وأنّ فساده لا يأتي على المقصد بالإبطال، وأنّ في ذلك مصالح عظيمة ومظاهر لتفاوت البشر في المراتب وكان قول الله تعالى هذا إنهاءً للمحاورة وإجمالاً للحجّة على الملائكة بأن سعة علم الله تحيط بما لم يحط به علمهم[3].

أما قوله تعالى: ﴿ **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يُسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾، [البقرة الآية 30]، حدث الحوار بين الله تعالى و الملائكة عن خلق آدم و استخلافه في الأرض، فالاستفهام في هذه الآية على صلة بالحوار على الرغم من معرفة الملائكة بقدرته سبحانه، فالعلاقة هنا هي توظيف الاستفهام؛ لأن كلام الله غير مباشر[4].

وفي قوله تعالى:﴿**وَ إِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ...بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[البقرة الآية 61] قد حدث الحوار بين بني إسرائيل و موسى عليه السّلام يتكّلم عن دناءة همة بني إسرائيل واستبدالهم الأدنى بالأعلى، وأسباب استحقاقهم الذلة والغضب فيها انتهاك مبدأ الكيف[5]

1 – الزمخشري، الكشاف، تح: عبد الرزاق المهدي، 1417هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج: 1، ص 129.

2– ينظر: الألوسي، ص 356.

3 – ينظر: المرجع سابق، ص 358.

4 – ينظر: المرجع سابق، ص 359

5 – ينظر: حجر نورما وحيدة، ص 55.

في قوله تعالى: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الذِي هُوَ أَدْنَى بِالذِي هُوَ خَيْرٌ** ﴾ [البقرة 61]، معنى القول:أجاب موسى طلب بني إسرائيل مع أنه سأل بمعنى "دفع" وقال لهم موسى على سبيل التوبيخ والاستهجان:أتطلبون هذه الأنواع الخسيسة بدل ما هو خير منها وهو المنّى الذي فيها حلاوة تألَفها الطباع، والسلوى الذي هو أطيب اللحوم طير، وهو غداء كامل لذيذ وليس فيما طلبوا ما يساويهما[1].

في قوله تعالى: ﴿**وَ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَخِذُنَا هُزُوا قَالُوا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الجَاهِلِينَ**﴾ [البقرة الآية 67]، في قوله "قالوا أتتخذنا هزوا". أي تستهزئ بنا، نحن نسألك عن أمر القتيل و تأمرنا بذبح البقرة وإنما قالوا ذلك لبعد ما بين الأمرين في الظاهر و لم يدروا ما الحكمة فيه، فالحوار الذي دار بين موسى و بني إسرائيل في أسلوب استفهامي المغزى منه بيان حكمة الإله[2].

قوله تعالى: ﴿**أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ [البقرة الآية 170]، أي أيتبعون ما ألفوا عليه آباءهم في كل حال و كل شيء و لو كان آبائهم لا يعقلون شيئا من عقائد الدين و عبادته لذلك يعرف أن هذا الحوار يخالف قاعدة الصيغة لأنه يشتمل على الغموض أو الالتباس بكلمة من الكافرين، و الحوار حدث بين موسى و بني إسرائيل يبحث عن حل الطيبات و منشأ تحريم المحرماتو هذا الحوار فيه توظيف لأسلوب الاستفهام في قول الحق: ﴿ **أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَ لَا يَهْتَدُونَ**﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَعَ الصَابِرِينَ**﴾، [البقرة الآية 249] هذه الآية تخالف قاعدة الصيغة لأنها تشتمل على المعنى الخفي في الحدث غير التعبيري أو الإيجاز[3].

1- ينظر: المرجع سابق، ص 58

2 - ينظر: المرجع سابق، ص 60

3 - ينظر: المرجع سابق ص ص 62 65.

أما في حوار سيدنا إبراهيم مع الكفار والنمرود الذي ادّعى الألوهية وهو واحد منهم[1]، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [البقرة الآية 258].

سجل القرآن هذا الحوار فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة الآية 259]، فعلاقة الاستفهام بالحوار هنا تكمن في سؤاله العزيز لاستفساره من الله جل جلاله في قوله:" أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا". فأجابه الله بعد أن أماته مائة عام في قوله:" فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ " بقوله:" قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ثم يقول تعالى:" وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ"، هنا في هذا الحوار الاستفهامي الغرض هو بيان عظمة الخالق عز وجل[2].

أما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾ [البقرة الآية 260]، فليس المراد هنا الشك ما قد يفهمه من لا علم عنده بلا خلاف، و في قوله: ﴿**بَلَى وَ لَكِنَّ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي**﴾، و ذلك أنه بتوارد الأدلة اليقينية مما يزداد به الإيمان و يكمل به الإيقان و يسعى في نيله أولو العرفان. فالأساس هنا في علاقة الحوار والاستفهام في هاتين الآيتين هو تقديم الأدلة المقنعة وتأكيد قدرة الخالق في نصرة عباده بإذنه.في هذه الآية حدث الحوار بين إبراهيم عليه سلم و نمرود السابق يتكّلم عن مناظرة إبراهيم عليه السلام للطاغوت النمرود الاستفهام في هذه الآية: "ألم تر" خرج عن معناه الأصلي، معناه التعجيب؛ أي أعجب يا

1 – ينظر: محمود يعقوبي، المنطق الفطري في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص5.

2 – ينظر:المرجع سابق، ص 7.

محمد من هذه القصة، و في العلاقة بين الحوار و الاستفهام فإن استخدام هذا الأخير في الحوار هو استلزامي لأن هذا الإنكار من ذلك الملك الجبار يدل على أنه لم يفهم قول إبراهيم صّلى الله عليه وسّلم[1].

(و في حوار الله سبحانه وتعالى مع العزيز نرى هنا كيفية سؤال هذا النبي عن بعض الأمور التي قد تكون غائبة أو غير حاضرة في تفكيره)[2].

المطلب الثاني: دلالات الاستفهام

الاستفهام أكثر أساليب الطلب انتقالا إلى دلالات تحويلية مغايرة لدلالته التي وضع لها و هذه الدلالات تتداخل في أحيان كثيرة على نحو يجعله كذلك أكثر أبواب الطلب تفلتا و استعصاءً على محاولات التقعيد لكيفية تولد دلالاته الاستعمالية، و مع ذلك فإن قانون الطلب الذي سبق الحديث عنه لا يتخلف في باب الاستفهام[3] و العناصر المكونة لدلالة الاستفهام هي:

- عنصر الزمان: يعني عنصر الزمان أن يكون الاستفهام متعلقا بالمستقبل فالمسؤول عنه كما يقول السبكي: (لابد أن يكون غير حاصل وقت الطلب) [4] و من ثم يكون السائل جاهلا به أو شاكا فيه. قال ابن مالك: (الاستفهام طلب ارتسام ما في الخارج في الذهن و لكون ارتسام ما في الخارج في الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاك...فإن غير الشاك إذا استفهم لزم منه تحصيل الحاصل) [5]، فإذا ما تخلف عنصر الزمان وسأل الإنسان عما يعلم تعين حمل الاستفهام على المجاز قال الدسوقي:(الأمر المستفهم عنه يجب أن يكون استقباليا، إذ لا يستفهم عن الواقع في حال شهود، إلا أن يكون على وجه آخر) [6]، هذا الوجه الآخر قد يكون استخدام الاستفهام للمبالغة

1 - ينظر:المرجع سابق، ص 9.

2- اللبودي، منى إبراهيم، الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه، 2003م، مكتبة وهبة، القاهرة، ص49.

3 - السبكي، عروس الأفراح و مواهب الفتاح، ج2 ص 355.

4- ينظر:المرجع سابق، ص 358.

5- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 234.

6- الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، مكتبة الشفيعي، إسفهان، إيران، ج 2، ص 261.

في التشبيه، أو يكون تحويل دلالة إلى إحدى الدلالات التحويلية المعروفة له: كالتقرير أو التوبيخ أو التعجب أو...إلخ. و يسمي ابن المعتز الوجه الأول (تجاهل العارف) [1] و يسميه السكاكي (سوق المعلوم مساق غيره)[2] رغبة عن استخدام مصطلح التجاهل مع ظاهرة لها أمثلتها في القرآن الكريم.

ولأن الاستفهام الحقيقي يشترط فيه أن يكون السائل غير عالم بإجابة سؤاله، صرحوا في غير موضع بأن (الاستفهام الحقيقي لا يصح من علاّم الغيوب) و بأن الاستفهام الحقيقي لا يكون من الإنسان عن حال نفسه؛ إذ (لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه؛ إذ العاقل أدرى بحال نفسه من غيره، فكيف يسأل عنها الغير) ،و بأن الاستفهام لا يكون عما شاع العلم به بين الناس، على نحو لا يتصور أن يجهله أحد، الأهم في الكشف عن خروج الاستفهام عن حقيقته إلى إحدى دلالاته المجازية كالتفرقة بين دلالة الإنكار على النفي و دلالته على التوبيخ أو النهي[3].

- عنصر الإمكان: و إذا تخلف عنصر الإمكان انتقلت دلالة الاستفهام إلى إحدى الدلالات المجازية التي ترتبط بتخلفه، نحو: التحدي و التعجيز كما في قول اليهود للنبي (ص):(يا أبا القاسم ما الروح؟).[4] فالسؤال هنا كما جاء في فتح البارئ سؤال تعجيز و تغليط و نحو دلالة التشويق، كما في قوله (ص)لأصحابه: (أتدرون ماذا قال ربكم) ، فهو عليه السلام يعلم أنهم لا يدرون، و أنى لهم أن يدروا؟. و إنما يمهد بسؤاله لإجابته التي هو بصدد إعلامهم بها و يشوقهم لها، و هذا ما فهموه رضوان الله عليهم فقالوا: الله و رسوله أعلم و انتظروا إجابته[5]. و قد أدى عدم إدراك هذا التحول التحول في دلالة الاستفهام ببعض الشراح إلى أن ظن أنه يجوز للولي أن يستنبط شيئا و ينسبه إلى الله تعالى، و هو تقول لا يمكن أن يكون مرادا، قال ابن حجر:(و كأنه آخره من استنطاق النبي (ص)

1- عبد الله ابن المعتز، كتاب البديع، تح كواتشوفسكي، دار المسيرة، ط 3، بيروت، 1982، ص 11.

2 - السكاكي، ص 427.

3- ينظر: الشيخ محمد علي بن علي التهانوي، كشاف إصلاح الفنون المجلد 2. ص 684.

4 - صحيح البخاري.

5 - ينظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج 2، ص 209

عما قال ربهم، وحمل الاستفهام فيه على الحقيقة، لكنهم رضي الله عنهم فهموا خلاف ذلك و لذلك لم يجيبوا إلا بتفويض الأمر إلى الله و رسوله). [1]

– عنصر الإرادة: و يعني عنصر الإرادة بالنسبة للاستفهام أمرين: الأول انتظار الإجابة و الثاني الاكتفاء بها، أما انتظار الإجابة فالمقصود به أن يكون السائل متوقعا أن يتلقى إجابة على سؤاله، منتظرا لهذه الإجابة، و قد تنبه السبكي إلى أهمية هذا العنصر و استخدمه في التفرقة بين دلالتي التقرير؛التقرير بمعنى التحقيق و الثبوت، و التقرير بمعنى إلجاء المخاطب إلى الاعتراف و الإقرار، ،ففي الحالة الأولى لا ينتظر السائل إجابة[2].

أما في الآية الثانية:(فإنهم يطلبون إقراره، و ينتظرون جوابه، فإذا أريد بالاستفهام تقرير المعنى الأول فذلك خبر صرف) [3] فالمقصود بالاكتفاء أن يكون السائل مكتفيا بالإجابة التي تحددها قواعد اللغة لسؤاله، ذلك أن كل نمط من أنماط الاستفهام تحدد قواعد اللغة الكيفية التي يجاب بها عليه، فالأصل في استفهام التصديق أن تكون الإجابة عليه عن التكرار و ينوب عنه حرف الجواب، فإذا سألت: هل جاء زيد؟ فالإجابة نعم قد جاء أو لا لم يأتي. قال عبد القاهر: (و جملة الأمر أن المعنى في إدخالك حرف الاستفهام على الجملة من الكلام) [4].

أما استفهام التصور فإن كل أداة من أدواته تسأل عن شيئ معين، يكون ذكره هو الإجابة فيمن يسأل بها عن فاعل عاقل، فإذا قيل: من في الدار؟ كانت الإجابة: زيد في الدار إجابة كافية، بل كان رجل في الدار.

1- المرجع سابق، ص 211 .

2 - المرجع سابق، ص 213 .

3- السبكي، ص 307.

4 - المرجع سابق، ص 308 .

و يعني مما سبق أن اللغة حددت لكل سؤال ما يكون كافيا في إجابته، فإذا كان السائل مكتفيا بهذه الإجابة طالبا لها، متعلقا بها قصده و إرادته، كان الاستفهام استفهاما حقيقيا، و إذا ثبت خلاف ذلك خرج الاستفهام عن حقيقته.

و عندما يتخلف الاكتفاء تتحول دلالة الاستفهام إلى إحدى الدلالات الطلبية التي يؤديها، كدلالة الأمر أو الدعاء، أو التمني و غيرها من هذه الدلالات وفق عناصر المكانة و الإمكان و المصلحة على النحو السابق بيانه في حديثنا ن الأمر،إذ إن كان الاستفهام يتحول هنا إلى الطلب الفعل لا طلب الفهم[1].

وصل السيوطي بدلالات الاستفهام التحويلية إلى اثنين وثلاثين دلالة جامعا بذلك ما ذكره العلماء قبله، و مع ذلك فالتبع استعمالات الاستفهام في صحيح البخاري يظهر أن المعاني التي قدمت له لا تستوعب دلالاته السياقية في للغة الصحيح نحو: دلالات الاستفتاح، و التمهيد و التشويق، و التعجيز، و التحسر،...و يبدو أن ثراء أسلوب الاستفهام لاسيما في اللغة القرآنية و لغة الشعر يجعل من حصر دلالاته أملا بعيدا. فكل مادة جديدة من شأنها أن تضيف دلالات جديدة، و من ثم فسوف ألجأ إلى وسيلة أخرى قد تكون أقدر على استيعاب الدلالات التي قد يتم اكتشافها للأسلوب هذه الوسيلة هي تصنيف دلالات الاستفهام إلى مجموعات دلالية تمثل كل منها غرضا من الأغراض النهائية التي يؤديها، ويضم مجموعة من المعاني المتقاربة وقد بدأ الزركشي رحمه الله هذا المسلك حين قسم الاستفهام إلى إخباري و آخر إنشائي[2] .

وأدت كثرة الدلالات التحويلية للاستفهام إلى أن فرد بعض العلماء بالتأليف وقد ذكر السيوطي أن لابن الصائغ كتابا و سماه: روض الإفهام في أقسام الاستفهام، قال فيه:"قد توسعت العرب فأخرجت الاستفهام عن حقيقته لمعان أو أشريته تلك المعاني ولا يختص التجوز في ذلك بالهمزة خلافا للصفار" و هذه المعاني التي جمعها السيوطي و هي: الإنكار، التوبيخ، حمل المخاطب على الإقرار،

1 – ينظر: المرجع سابق، ص 208

2– ينظر: المرجع سابق، ص 310

التعجب أو التعجيب، العتاب، التذكير، الافتخار، التفخيم،[1] التهويل و التخويف، التهديد و الوعيد، التكثير، التسوية، الترغيب، النهي، الدعاء، الاسترشاد، التمني، الاستبطاء، العرض، التحضيض، التجاهل، التعظيم، التحقير، الاكتفاء، الاستبعاد، الإيناس، التهكم و الاستهزاء، التأكد، الإخبار.و أوضح أن بعض هذه الدلالات لا يمثل معنا مستقلا من المعاني المجازية التي يؤديها الاستفهام أو لأن الاستفهام نفسه غير موجود.

فأسلوب الاستفهام يؤول معناه إلى النفي و المعنى: ليس عليهم شيء لو آمنوا، أو المعنى: لا شيء عليهم، فالمنفي وجود أي شيء عليهم لو أنهم آمنوا و من هنا تستفاد دلالة التسهيل و التخفيف لا من معنى أسلوب النفي نفسه.

و نحو ذلك دلالة التعظيم في قوله عز وجل: ﴿ **مَنْ ذَا الذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** ﴾ [البقرة الآية 255] فالمعنى: لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه و التعظيم يؤديه الخبر الذي يتحول الاستفهام إليه و الأقرب هنا هو ما فعله الزركشي حين ذكر أن الاستفهام قد يعني الإثبات وحده و قد يعنيه مع دلالات أخرى.[2] و هذه الدلالات تعد في حقيقة الأمر دلالات للخبر الذي يتحول الاستفهام إليه لا الاستفهام نفسه.

أما دلالة التسوية فليست معنى يؤديه الاستفهام إذ أن همزة التسوية لا تؤدي وظيفة استفهامية وإنما تؤدي وظيفة الحرف المصدري؛ فمعنى قوله جل شانه: ﴿ **وَسَوَاءً عَلَيْهِمْ آَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ** ﴾ [البقرة الآية 6]؛ سواء عليهم إنذارك أو عدمه، أو سواء عليهم أن تنذرهم أولا تنذرهم، قال أبو الحسن الأخفش: (فأما قوله سواء عليهم... فإنما دخلـه حرف الاستفهام وليس باستفهام)[3]، و قال الزمخشري :(الهمزة و أم مجردتان لمعنى الاستواء، و قد انسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا، قال سيبويه:جرى هذا على حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك: اللهم أغفر

1- ينظر: جلال الدين السيوطي، ص 235.

2- ينظر: الزركشي بدر الدين محمد محمد عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، 1984 ج 2 ص ص 335 336.

3- الأخفش، معاني القرآن ج 1 ص 31.

لنا أيتها العصابة؛ بمعنى أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام، كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا النداء) [1] و لذلك يقول السبكي:(إن الاستفهام في نحو:سواء على أقمت أم قعدت لفظي لا معنوي) [2]

و يبدو أن جعل التسوية دلالة من الدلالات المجازية للاستفهام يعود إلى الخطأ في فهم ما صرح به بعض النحاة من أن الهمزة تأتي للتسوية، قال ابن هشام:(قد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي فترد لثمانية معان: أحدها التسوية) [3] و كون التسوية إحدى دلالات الهمزة يختلف عن كونها دلالة مجازية للاستفهام و كذلك فإن كون الهزة للتوكيد.

– دلالة الاستفهام عند الأصوليين:

اهتم علماء أصول الفقه بالمباحث الدلالية لأهميتها لاستنتاج الأحكام الشرعية من النصوص الدينية. لذا نجدهم في كتبهم يعالجون مسائل العلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، والاشتراك اللفظي والترادف، والعام والخاص وغير ذلك. كذلك نجدهم يستعرضون أنواع الدلالات: اللغوية وغير اللغوية[4].

إن قراءة موازية لنص السكاكي تكشف عن أوضاع غير لسانية، تؤطر الفعل التبليغي، وعملية التلقي، وهي أوضاع نفسية وذهنية في مبدئها، وهذا تنبيه على ضرورة مراعاة مقتضى الحال. وفي ما يلي تمعين للعلاقة الوثيقة بين المتلقي والمقام ووجوب الالتفات إلى تغاير أغراض الخطاب، يقول: "فمقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال

1- الزمخشري، الكشاف ج 1 ص ص 47 48.

2 – شروح التلخيص، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص 247.

3- مصطفى رمزي بن الحاج حسن الأنطاكي، غنية الأديب عن شروح مغني اللبيب، دراسة و تحقيق حسن صالح الدبوس، و أبو عجيلة رمضان عويلي، و بشير صالح الصادق، و خالد محمد غويلة،ج 1، عالم الكتب الحديث، ج1، 2011، ص 17.

4 – ينظر: سعد بولنوار، آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي تحديد المفاهيم النظرية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها،اشراف لبوخ بو جملين، السنة الجامعية 2012/2011 ص 19 .

يغاير مقام البناء على الإنكار، وكلّ ذلك معلوم لكلّ لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكلّ ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر"، فالكلام الموجّه إلى الذكي ليس نفسه الكلام الموجّه إلى الغبي، وبتغيّر حال المتلقي يتغيّر قصد المتكلّم، وتتعين حينها مقصدية الإفهام واستجابة المتلقي[1].

كما تتمركز نظرية الأفعال الكلامية في بؤرة اهتمامه بالأساليب الإنشائية من حيث:البنية، والدلالة، والغرض، ولأنّ بلاغته تجمع بين النحو، والمنطق، والشعر، عدّ السكاكي أنموذجاً عربياً متميزاً يمكن أن تكون آراؤه أساساً نظرياً للسانيات تداولية عربية بعامة، ولنظرية الأفعال الكلامية بخاصة، كما عني بشكل خاص بالأفعال الطلبية التي جاوزت معناها المباشر إلى المعنى المقامي، في سياق الإشارة إلى إمكان مخالفة ظاهر اللفظ لمراد المتكلم، فالاستفهام يتحول لوجود جملة من القرائن المقالية والمقامية يختارها المتكلم لتحقيق قصد معين، كالعرض في قولنا: ألا تحب أن تنزل فتأخذ شيئا، وانصرافه إلى الإنكار في قولنا: أمثلك يفعل هذا ؟! لمن تراه يفعل فعلاً مشيناً، وهكذا تتعدد وظائف الاستفهام بحسب المقام الذي يستعمل فيه. ولم يحصر السكاكي ارتباط تعدد الوظيفة التداولية للأفعال الطلبية في الاستفهام، فقد درس الأمر والنهي والتمني والنداء، كما نتلمس ملامح الفعل الكلامي، وارتباط الوضع بالقصد في أسلوب الحكيم والسائل بغير ما يطلب[2]، قوله تعالى: ﴿**و يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الحَجِ وَ لَيْسَ البِرُ بِأَنْ تَاتُوا البُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنِ البِرُ مَنْ اِتَّقَى**﴾ [البقرة الآية 189].

ولعل عناية الأصوليين بصيغة التعجب من حيث هي قول دال على فعل انفعالي، انسجامٌ مع مجمل تصور الفعل التعبيري، بل إنهم أضافوا إلى التعجب فعلاً كلامياً مرتبطاً بالمخاطب هو التعجب، وهو يعني حمل المخاطب على فعل التعجب، وبالنسبة إلى الاستفهام الذي يعرّفه الأصوليون تحت مصطلح الاستخبار، فهو إما أن يكون استفهاما خبريا إنكاريا يكون فيه ما بعد

1 - ينظر المرجع سابق، ص 23.

2 - ينظر المرجع سابق، ص 25.

الأداة منفياً، وهذا النوع منه الابطالي الذي يكون فيه ما بعد أداة الاستفهام غير واقع، والحقيقي الذي يكون ما بعد الأداة فيه واقعاً، وفاعله معلوم[1]

وأضاف الزركشي الاستفهام التقريري الذي يحمل فيه المخاطَب على الاعتراف "أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا؟" بأمر قد استقر عند المخاطِب، وأما الإنشائي فمنه: التحذير، والطلب، والنهي، والتمني، والتنبيه، والدعاء[2].

كما شكل الاستفهام محطة أخرى في عنايتهم بالفعل الطلبي، وقد ذكره ابن حزم الأندلسي ضمن أضرب الكلام، والمثير للدهشة أن معيار المطابقة الذي أخذ به سيرل في تمييزه بين غرض فعل الاستفهام، وفعل الأمر، عُمل به عند السيوطي الذي يقرر أن الفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في الأمر والنهي والنداء واضح، فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق، وفيما سواه تنقش في ذهنك، ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق وعنايةً بمقاصد المتكلم، يمكن أن يشار إلى إمكانية تحول الاستفهام بالأداة "هل" إلى معنى التمني قصد الحصول على شيء مبتغى بعيد المطمع ،إذ إن المستفهم عنه يبغي أن يكون ممكنا غير مجزوم بانتفائه، واستعملنا هل لإبراز التمني في صورة الممكن إظهار شدة الرغبة فيه[3].

1 – ينظر: المرجع سابق، ص 30.

2 – ينظر: المرجع سابق، ص 48.

3 – ينظر: المرجع سابق، ص 62.

خـاتمة:

إن بيان الصلة بين القرآن و علوم اللغة العربية هو أكبر قيمة للغة العربية، هذا القرآن الذي تفجرت منه ضروب الحكمة و اشتمل على روعة الأساليب، فكانت خدمة القرآن الباعث الأول وراء تطور علومه و كذا علوم العربية منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا. و من النتائج التي نخلص إليها من خلال هذا البحث:

– أن الأسلوب الإنشائي هو كل كلام يحتمل الصدق و الكذب وينقسم إلى نوعين الطلبي منه و الغير الطلبي، و يعنى البلاغيون بهذا الأخير.

– الاستفهام لغة يعني الفهم أما اصطلاحا هو طلب العلم بالشيء و من أدواته هل، أيان، كيف...الخ وينقسم إلى مايطلب به التصور أو التصديق و ما يطلبه التصديق فقط. ومن أغراضه الإثبات، الاسترشاد، الإيناس.

– تعرّف التداولية لغة بأنها تعود إلى المصطلح الأجنبي pragmatique، أما اصطلاحا هي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها، وهي نوعين، التخاطبية والتحاورية.و معاني الاستفهام من خلال أفعال الكلام تمثلت في وظيفة اللغة و علاقتها بأفعال الكلام.

– سورة البقرة، سميت بهذا الاسم، إحياء لذكرى معجزة موسى عليه السلام، عدد آياتها 286 آية، و لكل آية منها سبب نزول، تحتوي على ثلاثة أجزاء و خمسة أحزاب، أما الأساليب الاستفهامية في هذه السورة، فالحروف أفادت معاني بلاغية وأما الأسماء فقد أفادت معاني حقيقية.

– توصلنا إلى مختلف الأساليب الاستفهامية في سورة البقرة، و الحوار و ما يربطه بالاستفهام، في كلام الله عز وجل في سورة البقرة، وكذلك دلالات الاستفهام و الدلالات التي يتحول لها، و العناصر المكونة لدلالاته، الزمان و الإمكان و الإرادة، إضافة إلى دلالاته عند الأصوليين، المتمثلة في مختلف الصيغ الاستفهامية و الأفعال الطلبية و أفعال الكلام.

و في الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا و صياغة أفكاره بقدر ما يستفيد منه القارئ و لو بجزء يسير و الله مستعان.

قائمة المراجع

فهرس المصادر و المراجع:

– المصادر:

1– المصحف الشريف.

2– الألوسي، روح المعاني ، دار الكتب العلمية، بيروت.1415هـ

3– الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2003 .

4– الزركشي بدر الدين محمد محمد عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراثن 1984 .

5– السكاكي، مفتاح العلوم، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

6– السيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، دار الشروق، مصر، 1972 .

7– الشيخ محمد علي بن علي التهانوي، كشاف إصلاح الفنون المجلد .2

8– شروح التلخيص، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

9– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 1998.

10– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1999.

11– مصطفى رمزي بن الحاج حسن الأنطاكي، غنية الأديب عن شروح مغني اللبيب، دراسة و تحقيق حسن صالح الدبوس، و أبو عجيلة رمضان عويلي، و بشير صالح الصادق، و خالد محمد غويلة،ج 1، عالم الكتب الحديث، 2011، ج1.

12– التفسير الميسر، المصحف الرقمي.

13– الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر.

14- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر. 1969م

15- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992 .

16- أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، و هو المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) و سننه و أيامه، مج 1، دار طوق النجاة، 1422 هـ.

17 - أبو الفضل أحمد النيسابوري الميداني، تح محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر، ط 2، 1995.

18- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج .2

19- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية و تطورها، مطبعة المجمع العراقي، 1979.

- المراجع:

20- إدريس مقبول الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عن سيبويه ,عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع ،أربد الأردن ط1 2006.

21- الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط 1 ، 1981 .

22- اللبودي، منى إبراهيم، الحوار فنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه (2003م)، مكتبة وهبة، القاهرة.

23- خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،بيت الحكمة والنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1 ،2003 م

24- عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 2، 1983.

25- عبد العزيز عتيق، من تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت لبنان.

26- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد ط1 2004

27- عطف فضل، تركيب الجمل الإنشائية في غريب الحديث، عالم الكتاب الحديث، الأردن،2004.

28- عيسى علي العاكوب و علي سعد الشتيوي الكافي في علوم البلاغة ط 2 دار الهناء بنغازي ليبيا 1993.

29- فضل حسن عباس، سلسلة بلاغتنا و لغتنا، البلاغة فنونها و أفنانها، دار الفرقان للنشر و التوزيع، ط 1 1985.

30- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة ط 1 2004.

31- محمود يعقوبي، المنطق الفطري في القرآن الكريم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.

32- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002 م.

33- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن و بيانه، دار اليمامة و دار ابن كثير للنشر و التوزيع، دمشق، سوريا، بيروت لبنان، ط 7، .1999

34- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب. دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت. ط 1 2005.

- البحوث الأكاديمية:

35- حجر نورما وحيدة، الاستلزام الحواري في سورة البقرة في القرآن الكريم، (دراسة وصفية تحليلية تداولية)، مقدم لإكمال بعض شروط الاختبار للحصول على درجة السرجانا، إشراف أندس نور هادي،2011/2010.

36- محمد إبراهيم محمد شريف، أساليب الاستفهام في البحث البلاغي، و أسرارها في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل الدكتوراه، إشراف محمود عبد السلام أحمد شرف الدين2007/2006.

37- سعد بولنوار، آليات تحليل الخطاب في تفسير أضواء البيان للشنقيطي تحديد المفاهيم النظرية، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة العربية و آدابها،اشراف لبوخ بو جملين، السنة الجامعية 2012/2011.

38- زين الأفندي، الاستفهام في سورة النحل، (دراسة تحليلية تداولية)، بحث مقدم لاستيفاء أحد الشروط اللازمة للحصول على درجة سرجانا، اشراف ليلى فطرياني، 2011.

– فهرس الموضوعات –

مقدمة:..... **أ – ب**

تمهيد:..... **3**

المبحث الأول: مفهوم الاستفهام و أغراضه.....**7**

المطلب الأول: : مفهوم الاستفهام.....**7**

المطلب الثاني: صيغ الاستفهام و أغراضه.....**9**

– أدواته.....**9**

المبحث الثاني: الاستخدام التداولي للاستفهام.....**15**

المطلب الأول: مفهوم التداولية.....**15**

المطلب الثاني: أنواع التداولية.....**18**

– التداولية التخاطبية..... **18**

– التداولية التحاورية.....**19**

– معاني الاستفهام من خلال أفعال الكلام.....**23**

المبحث الثالث: الاستفهام في القرآن الكريم سورة البقرة نموذجا (دراسة تطبيقية).....**24**

المطلب الأول: وصف المدونة (سورة البقرة و محتوياتها).....**24**

المطلب الثاني: الأساليب في سورة البقرة.....**27**

المبحث الرابع: البعد البلاغي للاستفهام في سورة البقرة..... **30**

المطلب الأول: أنواع الاستفهام وصيغه.....**30**

– الحوار و علاقته بالاستفهام في سورة البقرة.....**34**

المطلب الثاني: دلالات الاستفهام.....**38**

– دلالة الاستفهام عند الأصولين.....**43**

خاتمة:.....**46**

قائمة المصادر و المراجع.

فهرس الموضوعات.